

بعض الاستراتيجيات المقترحة لبرنامج علاجي موسيقي مسرحي لدمج الطفل المعاق باستخدام السيكدوراما لتحسين مفهوم الذات

سعيد محمد السيابى*

مقدمة:

انتهجت الدراما عبر مراحل تطور حياة الإنسان بوصفه نهجاً اجتماعياً يتفاعل مع الأنشطة العقلية والنفسية العامة عاكساً إياها على دينامية حياته كمادة أساسية في نسج أعماله الدرامية، بوصفه منظومة ترتكز على قيم دينية وأخلاقية وجمالية، أفرزتها الطبيعة من مثيرات شكلت سلوكه وبلورت نوعية استجابته لها عبر نظام تفاعلي، يحاول إظهار آليات القوى الانفعالية للذات الإنسانية وتحريك الظاهرة السلوكية المعبرة وإثارتها في نفس الفنان وروحه وذائقته الجمالية والذي يتعامل مع الطفل المعاق.

لذا فإن الأطروحات التي استحدثت في اشتغال الدراما، بوصفها فناً قادراً على الوصول بالشخص إلى خباياه النفسية، وبعده وسائل فنية وعلاجية، من هنا ظهرت ما يسمى بـ(السيكدوراما) التي تعد نهجاً تجريبياً لخلق الحياة التي تتضمن جانباً من جوانب التجربة الإنسانية حقيقية أو متوهمة، فإنه مصدر مشترك للإلهام لكل من الدراما النفسية والعلاج بالدراما والموسيقى "عبر استخدام طرائق وأساليب مختلفة لغرض قياس العلاقات الاجتماعية وديناميات الجماعة عبر نظرية الدور والنظرية العفوية اللتين تعملان على مساعدة الشخص بتفريغ مشاعره وانفعالاته عبر مجموعة من الأدوار المسرحية، تتعلق بالمواقف المناسبة على مستوى الماضي والحاضر التي برزت فيها طاقاته ومواهبه ويعبر عن مكبوتاته الدفينة قصد الانتقال من مرحلة الخوف والقلق والانكماش إلى المرحلة النفسية السوية؛ لتحقيق التوازن السيكوساجتماعي الملائم لغرض بناء الذات المتمثل في فهم شخصية الطالب المعاق الذي تعرض للخبرات الصادمة، ومن ثم تفسيرها عضوياً ونفسانياً واجتماعياً"⁽¹⁾.

يُعد الإنسان هو أساس التنمية وواضع بصماتها الحضارية. وتمثل الموارد البشرية قيمة وضرورة عملية وواقعية لكافة دول العالم المتقدمة والنامية على حد سواء؛ حيث جعلت هذه الدول التنمية البشرية من ضمن أولويات التنمية ووضعت العنصر البشري في بؤرة اهتمامها باعتباره ليس وسيلة أو صانعاً للتنمية، بل غاية التنمية ومحورها؛ لذا فمن الضروري في أي مجتمع أن يزداد الاهتمام بالعنصر البشري والارتقاء بالإنسان صحياً وتعليمياً وثقافياً واقتصادياً.

* أستاذ مساعد بقسم الفنون المسرحية - جامعة السلطان قابوس
(1) معيب خلف: مرجع سابق، ص 7.

فالموارد البشرية تعتبر الركيزة الأساسية في عمليات التنمية الشاملة مما يستوجب استثمارها، والعناية بكل فئاتها بما يتناسب مع إمكانياتها؛ ومن هنا كان الاهتمام بذوي الإعاقة وتوفير فرص النمو الشامل لهم بما يؤهلهم للانخراط في المجتمع؛ لذا فرعايتهم تعد بمثابة مبدأ إنساني وحضاري نبيل، يؤكد حقوق المعاقين ويعمل على إتاحة الفرص المناسبة لهم للاندماج في المجتمع.

لقد أصبح الاهتمام بفئة ذوي الإعاقة أحد معايير تقدم الأمم وتحضرها، فقيمة المجتمع تقاس بمدى ما تلقاه هذه الفئة من اهتمام ورعاية؛ وبالتالي أصبحت النظرة الحديثة لذوي الإعاقة هي توظيف قدراتهم وما يقومون به من أدوار اجتماعية وثقافية وفنية، وانعكاس ذلك على المجتمع وتطوره.

الكلمات المفتاحية: الدمج- العلاج الفني- المسرح والموسيقى- الإعاقة- برنامج إرشادي- مفهوم الذات.

عملية دمج ذوي الإعاقة في الأنشطة الجماعية داخل المجتمع باعتبارها البيئة الطبيعية والمؤهلة والمناسبة للنمو واكتساب المعرفة وتوفير خبرات التفاعل بينهم وبين أقرانهم الطلاب العاديين بما يؤدي إلى زيادة دمجهم الاجتماعي، وذلك انطلاقاً من أن كل الأطفال لهم الحق في التعليم والثقافة والمشاركة، لذلك فعندما ندمج ذوي الإعاقات (الحركية- البصرية- السمعية- العقلية البسيطة) فإننا بذلك نضمن حقهم في المساواة عبر استخدام وتوظيف الإمكانيات الفنية للموسيقى والمسرح عبر استخدام برنامج إرشادي لتحسين مفهوم الذات. والتوظيف الفني هو الكيفية البنائية التي يتبعها المبدع في صياغة البناء الفني لعمله الإبداعي، من خلال إقامة علاقات متضافرة ومتماسكة ومتشابكة بين العناصر المكونة للعمل الإبداعي، ولكل مبدع وسائله وأساليبه الخاصة في بناء عمله الفني.

ولو طبقنا ذلك الأمر في الإبداع الموسيقي، نجد أن المبدع الموسيقي سواء كان مؤلفاً موسيقياً أو ملحنًا، يعتمد في بناء عمله الفني على العناصر المكونة للموسيقى وهي (اللحن- الإيقاع- الهارمونية- الطابع الصوتي).

وأيًا كانت الوسائل والأساليب التي يستخدمها المبدع الموسيقي في صياغة موسيقاه، ففي النهاية لا بد وأن يعطي البناء الموسيقي (العمل الفني) إحساساً لدى المستمع بالمعنى المنطقي للموسيقى، التي ترجع إلى الضرورة السيكلوجية للأفكار الموسيقية التي اعتمد عليها المبدع في صياغة موسيقاه. أما مصادر الإبداع فتتوقف على طبيعة ونوع العمل الفني، وما تختص به الدراسة هو الإبداع الأدبي والإبداع الموسيقي، لأنه من خلالهما تتكون الأغنية المسرحية التي تؤدي في سياق فني (المسرحية الغنائية)، وهي الركيزة الأساسية التي من خلالها يتحقق الفرض لهذا البحث حيث الربط ما بين المسرح والموسيقى وكيفية توظيف ذلك بشكل علاجي فني وأثره المرجو على الطفل المعاق،

خاصة أن المسرح دائماً يسير بجوار الإنسان، ويسوق معه الحوارات والجدل. إن هيبة المسرح وشعاره، تكمن في تعدد أطروحاته ومدخلاته إلى النفس البشرية، وهو يحمل المعادلة اللفظية والجسدية وألوانه الباهرة، بل حتى أقنعتة الزائفة، ويخطو المسرح بعمق للروح والدموع والضحك العابر للقارات، مسلطاً الضوء على طبيعة الإنسان وحساسيته العاطفية وهمه القاسي، فكانت (السيكودراما) العلاج الذي يعد باباً صديقاً ودوداً يمنح المتعة والعلاج، خاصة مع تلاقي المسرح بالموسيقى مطبقاً كافة النظريات المتاحة، وبأساليب وتقنيات مبتكرة تحقق أهدافه في علاج مرضاه؛ فكانت (النظرية العفوية، ونظرية الدور)، وتقنيات (لعب الدور، وتقنية القلب، والدور البديل، والمرأة) وهي من أحدث الوسائل في العلاج الفني العالمي التي يتم الاعتماد عليها في تنفيذ برنامج إرشادي علاجي.

تتكون هذه الدراسة من شقين الإطار النظري والذي سيتعرض المحاور

أهمية البحث

إن السيكودراما هي الممارسة المهنية على أساس العلاج والفلسفة المنهجية التي وضعها الطبيب النفسي "مورينو" عبر استخدام طرائق وأساليب مختلفة، لغرض قياس العلاقات الاجتماعية وديناميات الجماعة عبر نظرية الدور والنظرية العفوية اللتين تعملان على مساعدة الشخص بتفريغ مشاعره وانفعالاته عبر مجموعة من الأدوار المسرحية، تتعلق بالمواقف المناسبة على مستوى الماضي والحاضر التي برزت فيها طاقاته ومواهبه ويعبر عن مكبوتاته الدفينة، بقصد الانتقال من مرحلة الخوف والقلق والانكماش إلى المرحلة النفسية السوية؛ لتحقيق التوازن السايكوساجتماعي الملائم لغرض بناء الذات المتمثل في فهم شخصية الطفل المعاق الذي تعرض للخبرات الصادمة، ومن ثم تفسيرها عضوياً ونفسياً واجتماعياً.

إن ما يتعرض له الأطفال في بعض الأحيان من مواقف معينة وخبرات صادمة ذات مستويات مختلفة تخرج من مداها العادي للخبرات البشرية؛ فتصل إلى حد الأزمة أو الصدمة على الصعيدين الفيزيولوجي والروحي التي تنتج تارة عن ظواهر طبيعية أخرى ناتجة عن البشر؛ مما يؤدي إلى زعزعة النمو المتجانس في شخصيته، ويؤثر على سلوكياته.

الإطار النظري للدراسة

أولاً- الإعاقة والدمج

أصبح الاهتمام بفئة ذوي الإعاقة أحد معايير تقدم الأمم وتحضرها، فقيمة المجتمع تقاس بمدى ما تلقاه هذه الفئة من اهتمام ورعاية؛ وبالتالي أصبحت النظرة الحديثة لذوي الإعاقة هي محاولة الاستفادة من القدرات لديهم للقيام بأدوارهم الاجتماعية ومساعدتهم على القيام بها، وأصبح بالفعل

هناك ذوو إعاقة يقومون بأدوارهم الاجتماعية بالرغم من وجود أصحاء لم يستطيعوا القيام بأدوارهم الاجتماعية، أي أن العجز أصبح لا يرتبط بالإعاقة⁽²⁾.

ويمكن القول إن "المعاق يعاني من مشكلات التكيف الاجتماعي في المدرسة وفي المجتمع الخارجي، فنظرات العطف أو الازدراء التي يلقيها المعاق من المارة يؤثر على توافقه الذاتي في قبول إعاقته، فالقبول الاجتماعي للإعاقة أصعب بكثير من القبول الذاتي لها، فقد يستطيع المعاق أن يتوافق مع ذاته ويتقبل إعاقته إلا أن رفض المجتمع له يقلل إلى حد كبير من توافقه الخارجي مع المجتمع بل في توافقه الشخصي مع ذاته"⁽³⁾.

ولقد عانت فئة ذوي الإعاقة من كل أنواع الظلم والتمييز والتهميش والإهمال والعزل؛ ما دعا المهتمين بقضاياهم بوضع الحلول لمعاناة هذه الفئة وإشباع احتياجاتهم ودمجهم داخل المدرسة والمجتمع باعتبارهم جزءاً من كيان المجتمع لا يمكن تجاهله وإهماله.

فعملية دمج ذوي الإعاقة في الأنشطة الجماعية داخل المدرسة باعتبارها البيئة الطبيعية والمؤهلة والمناسبة للنمو، واكتساب المعرفة وتوفير خبرات التفاعل بينهم وبين أقرانهم الطلاب العاديين، تؤدي إلى زيادة تقبلهم الاجتماعي من قبل العاديين وذلك انطلاقاً من أن كل الأطفال لهم الحق في التعليم معاً دونما تمييز فيما بينهم بغض النظر عن أي إعاقة أو أية صعوبة تعليمية يعانون منها.

لذلك فعندما ندمج ذوي الإعاقات (الحركية- البصرية- السمعية العقلية البسيطة) في المدرسة؛ فإننا بذلك نضمن حقهم في المساواة وشمولهم بنفس الرعاية والاهتمام بينهم وبين أقرانهم الطلاب العاديين دون تفرقة أو تمييز انطلاقاً من مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم والمشاركة باستخدام المسرح والموسيقى لأن ذلك يؤدي إلى تحسين الحالة الإكلينيكية للمعاقين؛ وبالتالي ضرورة تواجد خدمات تأهيل مهني تساعد المعاقين على الشعور بالرضا مما يؤدي إلى دمجهم في المجتمع وزيادة قدرتهم على العمل الإنتاجي.

وأخطر ما يترتب على الإعاقة هو عدم استطاعة الطفل المشاركة الإيجابية في عملية التعلم التي تعد أكثر أشكال الاتصال والتفاهم سهولة وشيوعاً بين الناس مما يؤثر على نموه العقلي والمعرفي ويعوق عملية تعليمه واكتساب الخبرات والمهارات اللازمة لاستثمار ما قد يتمتع به من استعدادات وقدرات.

(2) أحمد شفيق السكري: قاموس الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2008، ص227.

(3) أسامة رياض: القياس والتأهيل الحركي للمعاقين، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص9.

خاصة أن "الإعاقة تمثل أهمية خاصة لكل إنسان؛ حيث تتكون لديه صورة ذهنية عن جسمه وشكله وهيئته ووظيفته؛ وبالتالي فإن حدوث أي خلل أو قصور في هذه الصورة لدى الإنسان يؤدي بالتالي إلى ظهور العديد من المشكلات وأهمها المشكلات الاجتماعية والنفسية المتمثلة أساساً في عدم القدرة على التكيف والتفاعل الاجتماعي والمجتمعي، إلى جانب المشكلات الصحية والاقتصادية. ويصاحب الإعاقة، سواء حدثت في مرحلة الطفولة أو بعدها، العديد من الخبرات والمشاعر السلبية، مثل الشعور بالوصمة أو العار أو الشعور بالرفض للذات والإعاقة والرفض من جانب المجتمع"⁽⁴⁾.

ولتحقيق الدمج الاجتماعي للمعاقين، أكدت إحدى الدراسات على أهمية دور المؤسسات، سواء الحكومية أو الأهلية في تحقيق الدمج المجتمعي للمعاقين، وأن هناك بعض المعوقات الخاصة بالنواحي المادية والتنظيمية والتي تحول دون قيام المؤسسات بدورها بطريقة فعالة. وأوصت الدراسة على "أهمية دمج المعاقين في مجتمعهم، وضرورة إلحاق المعاقين بالعمل الذي يتناسب مع قدراتهم المتبقية والذي يساعد على مشاركتهم في تنمية مجتمعهم ويساعدهم في تحسين مستوى دخلهم. وتعد الإعاقة العقلية من أكبر المشكلات التي تهم قطاعاً كبيراً من العلماء المختصين في المجتمع فهي مشكلة متعددة الجوانب ولها أبعاد اجتماعية وطبية ونفسية وتأهيلية، وهذه الأبعاد تتداخل مع بعضها، ولا بد من التعاون بين المهن المختلفة للتعامل مع هذه الفئة، والإعاقة العقلية بوجه خاص تعتبر وصمة قوية للروح المعنوية للأسرة بشكل لا يمكن تجاهله؛ إذ عادة يتسم موقف الأسرة بالخوف والقلق والتردد وعدم التصديق والرغبة من عدم قدرة المعاق على القيام بعمليات التوافق الاجتماعي والنفسي والانفعالي"⁽⁵⁾.

ويعاني الطلبة المعاقون من قصور واضح في الجانب الاجتماعي، يتمثل في نقص حاد وقصور كبير في مهاراتهم الاجتماعية؛ "يترتب عليه العديد من المشكلات والسلوكيات السلبية التي تحول بين هؤلاء الأطفال وبين إمكانية تعايشهم بشكل مقبول مع الآخرين. لذا لا بد من اندماجهم مع أقرانهم الأسوياء في الأنشطة الجماعية للتخفيف من سلوكياتهم السلبية. ودمج الطلاب المكفوفين يساعد في زيادة كفاءتهم الاجتماعية؛ حيث إن الدمج يترك أثراً على كل من الكفاءة الاجتماعية والاتجاه نحو بيئة التعلم لدى الطلاب الذين يتلقون تعليمهم في المدارس العادية وأقرانهم في المدارس

(4) زيدان أحمد السرطاوي: الدمج الشامل لذوي الاحتياجات الخاصة، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 2000، ص10.

(5) سهير محمد سلامة: استراتيجيات التدخل المبكر والدمج، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2009، ص225.

الفكرية، وأثر المساندة الاجتماعية على كل من الكفاءة الاجتماعية والاتجاه نحو بيئة التعلم لدى الطلاب المكفوفين⁽⁶⁾.

لذا نرى أنه من الضروري الاهتمام بذوي الإعاقة عن طريق دمجهم داخل الأنشطة الجماعية في المدرسة وفي المجتمع.

المسرح والعلاج:

"إن هيبة المسرح وشعاره، تكمن في تعدد طروحاته ومدخلاته إلى النفس البشرية وهو يحمل معاوله اللفظية والجسدية وألوانه الباهرة، بل حتى أفنعه الزائفة، يخطو بعمق وصولاً للروح والدموع والضحك العابر للقارات. وعندما تفتح الستائر الحقيقية للمسرح؛ يدخلنا موضوع المسرحية إلى عوالمنا السرية وجوانبها ليكشف الألغاز ويفضح أسرارنا المخبوءة تحت ذرائع الخوف والخجل والمحرم. يبتكر المسرح لنفسه عباءة جديدة ليصطف مع الإنسان (المعاصر) الذي أنهكته المآسي الكبرى والتطورات المتسارعة في الحياة. سار المسرح بجلته المتفردة، خلف هذا الإنسان المعد وأمسك به بقوة، مسلطاً الضوء على زفريات روحه وهمه القاسي فكانت (السيكودراما) العلاج الذي يُعد باباً صديقاً ودوداً يمنح المتعة والعلاج"⁽⁷⁾.

انتهجت الدراما عبر مراحل تطور حياة الإنسان بوصفه نهجاً اجتماعياً يتفاعل مع الأنشطة العقلية والنفسية العامة عاكساً إياها على دينامية حياته كمادة أساسية في نسج أعماله الدرامية، بوصفه منظومة ترتكز على قيم دينية وأخلاقية وجمالية، أفرزتها الطبيعة من مثيرات شكلت طابع سلوكه، وبلورت نوع استجابته لها عبر نظام تفاعلي يحاول تفجير آليات القوى الانفعالية للذات الإنسانية، وتحريك الظاهرة السلوكية المعبرة وإثارتها في نفس الفنان وروحه وذائقة الجمالية.

مفهوم الذات

مفهوم الذات الأكاديمي عامل أساسي في تشكيل وتكوين السلوك البشري؛ حيث يحدد درجة وعي المتعلم بذاته وقدراته ويزيد من درجة انتباه المتعلم لمادة التعلم وبالتالي يزيد من معدل التحصيل فقد أكدت العديد من الدراسات "أن الأفراد الذين لديهم مفهوم ضيق للذات يفشلون أكثر مما ينجحون، ويميلون إلى أن يكون لديهم مجال إدراكي ضيق، وكلما كان مفهوم الفرد لذاته شاملاً كلما اتسع مجاله الإدراكي وأصبحت الخبرات أمامه واضحة، كما وجدوا أن المتعلمين ذوي قدرة أكاديمية عالية

(6) عادل عبدالله: تعديل السلوك للأطفال المتخلفين، دار الرشاد، القاهرة، 2003، ص78.

(7) معيبد خلف: المسرح العلاجي، دار الآداب والفنون، العراق، 2019، ص5.

لديهم شعور إيجابي بقيمة الذات، وذلك من خلال مقارنتهم بآخرين يتصفون بقدرة أكاديمية منخفضة، ولديهم شعور سلبي بقيمة الذات، أي أن التحصيل الأكاديمي يتأثر بمتغير مفهوم الذات عند التعلم⁽⁸⁾. ومن فوائد امتلاك الطالب لمفهوم ذات أكاديمي مرتفع أنه يتحمل مسؤولية نفسه، فهو قادر على تحمل مسؤولية أفكاره ومشاعره وأفعاله بما يمنحه القوة خلال التفاعل مع الآخرين وهو قادر على توضيح ما يريد بشكل صريح واضح ولديه الاستعداد للتسوية، ويستمتع للآخرين ولديه ثقة بالنفس ووعي، ويقدم النقد ويستقبله بثقة وبشكل فعال، ويمنح التعزيز ويستقبله أيضًا بشكل فعال، فمفهوم الذات الأكاديمي يعتبر عنصرًا أساسيًا في الحياة الاجتماعية والأكاديمية للطلاب داخل الجامعة، ويعكس قدرته على التنظيم الذاتي، ومن خلاله تنظيم الأفكار والانفعالات وضبط الاندفاعية، ومتابعة السلوك خلال التفاعل وأداء المهام، فالطالب يحدد مجموعة من الأهداف، ويبدل الجهد لتعديل أفكاره ومشاعره ورغباته من أجل تحقيق الأهداف في سياق البيئة المتغيرة والتحديات والصعوبات.

ثانيًا - مشكلة الدراسة

تنبثق مشكلة الدراسة من خلال إطلاع الباحث على أدبيات التربية الخاصة ذات العلاقة بطلاب الدمج، والتي توصل من خلالها إلى أن الطلاب يعانون من العديد من المشكلات السلوكية والانفعالية؛ الأمر الذي ينعكس سلبًا على حياتهم ويتطلب التدخل العلاجي عبر الفن. ويعد العلاج بالفن مصدرًا من مصادر القوة التي تدعم القوى الذاتية لدى الإنسان بما يمكنه من مواجهة حياته وتهيب له فرصًا للاتجاهات الإيجابية والتطلع إلى الأفضل بإرادته وإمكاناته، وزيادة قدراته على تحمل المسؤولية، وتحقيق الأهداف المرجوة التي يلتزم بها الفرد في حياته من دراسة أو عمل وتنمية إحساسه بأهميتها وقيمتها، والسعي بإيجابية نحو تحقيق رسالته في الحياة؛ وعليه وجب الاهتمام بالحديث عن هذا العلاج القديم المتجدد.

لذا تسعى هذه الدراسة إلى تناول شريحة مهمة من شرائح المجتمع، وهي طلاب الدمج (المعاق)، بما لديه من قدرات وإمكانات ستكون نواة الغد وأمل المستقبل، وستعمل على تنمية مفهوم الذات الأكاديمي لديه من خلال برنامج إرشادي قائم على العلاج بالفن، من خلال السيكودراما المعالجة بالتمثيل المسرحي ومفردات الموسيقى.

وبناء على ذلك تم صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

ما فعالية برنامج إرشادي قائم على العلاج بالسيكودراما في تحسين مفهوم الذات لدى الطفل المعاق؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

(8) سوهيد حيدر: التحصيل الأكاديمي ومفهوم الذات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، 2012، ص 588.

وتتلخص مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل يوجد أثر لبرنامج السيكدوراما في تخفيف الخبرات الصادمة لأفراد العينة؟
- هل هناك قدرة على اكتشاف الخبرات الصادمة لدى طلاب الدمج واستخدام مناهج التمثيل المسرحي؟

- إلى أي مدى يمكن دمج المسرح بالموسيقى بغرض العلاج للطفل المعاق؟
- هل يختلف الذكور عن الإناث من طلاب الدمج بالتعليم في مفهوم الذات؟

ثالثاً- أهداف الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى بناء برنامج إرشادي وفق منظور السيكدوراما في العلاج بالفن لتحسين مفهوم الذات.

ويتفرع من هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

- التعرف على أثر البرنامج في تحسين مفهوم الذات لدى الطفل المعاق.
- التعرف على مدى استمرارية البرنامج في القياس التابعي باستخدام مناهج التمثيل المسرحي والموسيقى.
- التعرف على مدى الاختلاف بين ما قبل وما بعد استخدام السيكدوراما لتحسين مفهوم الذات لدى الطفل المعاق.

أهمية الدراسة

تتبع الأهمية النظرية لهذه الدراسة من الجوانب التي تلقي الضوء عليها وهي:

- هدف الدراسة التعرف على فعالية البرنامج الإرشادي القائم على العلاج بالسيكدوراما في تحسين مفهوم الذات الأكاديمي لدى طلاب الدمج بالتعليم، تُمثل إضافة للتراث السيكلوجي، مما يثري المكتبة النفسية العربية.
- تكمن أهمية الدراسة الحالية في الكشف عن فعالية العلاج بالفن في تحسين مفهوم الذات الأكاديمي كمدخل حديث للمعالجة.
- تسهم الدراسة الحالية في توجيه أنظار المهتمين بمجال الصحة النفسية والإرشاد النفسي لأهم المداخل الحديثة التي تساعد على تحسين مفهوم الذات، باستخدام برنامج السيكدوراما والتمثيل المسرحي باستخدام فنيات السيكدوراما (لعب الدور، المرأة، عكس الدور، النمذجة، حل المشكلة، الدوبلاج، أسلوب الحوار) لتحسين مفهوم الذات لدى الطفل المعاق.

- يهتم البحث بإمداد المعلمين والخبراء والمرشدين بأساليب إرشادية كالسيكودراما للتعامل مع المشاكل النفسية لطلاب الدمج.
- يسهم البحث في إعداد وتطبيق بطاقة ملاحظة تحسين مفهوم الذات لدى طلاب الدمج.
- يلقي البحث الضوء على الاهتمام بالأساسيات الحديثة في التربية منها السيكودراما كأسلوب علاجي؛ لما لها من تأثير على تحسين مفهوم الذات لدى طلاب الدمج كفئة معاقة.
- ويركز البحث على توعية الآباء والمعلمات والأخصائيين باستخدام فنيات السيكودراما في جميع المؤسسات التربوية الخاصة بالطفل المعاق.

الدراسات السابقة:

تناول الباحث الدراسات السابقة في محورين كالتالي:

المحور الأول دراسات تناولت استخدام العلاج الفني والسيكودراما:

1- دراسة نعمت عمر البيطار (2009)

هدفت الدراسة التجريبية إلى الكشف عن أثر برنامج إرشاد جمعي يركز إلى منهج العلاج بالمعنى على كل من مفهوم الذات وتقدير الذات والاكتئاب وإدراك المعنى والهدف من الحياة، وتكونت عينة الدراسة من الأحداث الإناث المعاقات سمعياً تألفت من (16) فتاة معاقة سمعياً، وتراوح أعمار الفتيات من (13-18) سنة، وقد استخدمت الدراسة المنهج التجريبي بقياسات قبلية وبعدية وتتبعية، وبنيت الدراسة على الأدوات التالية: مقياس تقدير الذات إعداد: "محمد محمد الدسوقي" و"فاروق عبد الفتاح موسى" (1988م)، مقياس مفهوم الذات إعداد: "عادل أحمد الأشول" (1984م)، مقياس قائمة "بيك" للاكتئاب معرب من إعداد: "نزيه عبدالقادر حمدي" و"نظام أبو حجلة" و"صابر أبو طالب" (1998م)، مقياس إدراك معنى الحياة إعداد: "عامر عامر" (2002م)، مقياس الهدف من الحياة إعداد: "زينب محمد العايش" (1994م)، بالإضافة إلى البرنامج الإرشادي الجمعي المستند على نظرية العلاج بالمعنى "إعداد: الباحثة"، أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة بين متوسط درجات المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة على مقاييس الدراسة الخمسة تقدير الذات ومفهوم الذات والاكتئاب وإدراك معنى الحياة والهدف من الحياة) في القياس البعدي، كما تبين وجود فروق دالة إحصائية في القياسين البعدي والتتبعي على المقاييس الثلاثة تقدير الذات وإدراك المعنى والهدف من الحياة، مما يشير إلى عدم تمكن المشاركات من الاحتفاظ بالمكاسب العلاجية التي حققتها من البرنامج الإرشادي وانعكست على نتائجهن في القياس البعدي.

2- دراسة هاديتابار، وفار، وأماني (Haditabar, Far & Amani, 2013)

بعنوان: "فعالية برنامج التدريب على مفاهيم العلاج بالمعنى لزيادة معنى الحياة لدى الطلاب"، هدفت الدراسة إلى الكشف عن فعالية برنامج التدريب على مفاهيم العلاج بالمعنى لزيادة معنى الحياة لدى طالبات المدارس الثانوية ضعاف السمع، واشتملت عينة الدراسة من (71) من طالبات المرحلة الثانوية ضعاف السمع بمدينة طهران، واستخدمت الدراسة المنهج التجريبي والتصميم التجريبي ذي المجموعتين: مجموعة تجريبية، وأخرى ضابطة مع القياس القبلي والبعدي لأدوات الدراسة، والتي شملت البرنامج التدريبي (إعداد/ الباحثون)، ومقياس معنى الحياة (إعداد/ الباحثون)، وتمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخدام الإحصاء الوصفي، واختبار "ت"، وأشارت الدراسة إلى أن التدريب على مفاهيم العلاج بالمعنى كانت فعالة في تعزيز جودة الحياة لدى الطالبات عينة الدراسة.

المحور الثاني دراسات تناولت مفهوم الذات الأكاديمي

1- دراسة ديتلف وشينغ-هان وماريا وسيلك ومانيوالا (Detlef, Sheng-Han, Maria, Silke & Manuela, 2011)

هدفت إلى معرفة مستوى مفهوم الذات الأكاديمي، والدافعية للتعلم ومستوى قلق الامتحان لدى الطلبة منخفضي تقدير الذات، وتكونت عينة الدراسة من (235) طالبا وطالبة من طلبة الصف الرابع الابتدائي منهم (117) طالبا و(118) طالبة بألمانيا أدوا اختباراً في الرياضيات، وتوصلت الدراسة إلى أن الطلبة منخفضي تقدير الذات ومرتفعي تقدير الذات لديهم نفس المستوى من الأداء الأكاديمي والدافعية للتعلم، في حين أشارت إلى أن الطلبة منخفضي تقدير الذات يتدنى لديهم مفهوم الذات الأكاديمي، ولديهم مستوى مرتفع من قلق الاختبار.

2- دراسة ماجد محمد الخياط (2017)

هدفت إلى معرفة العلاقة بين مفهوم الذات الأكاديمية والدافعية الأكاديمية لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية، وعلاقة ذلك بمتغيرات جنس الطالب، والمستوى الدراسي، وطبيعية التخصص، ومكان السكن، تكونت عينة الدراسة من (370) طالباً وطالبة تم اختيارهم باتباع أسلوب العينة العشوائية الطبقية من طلبة مركز جامعة البلقاء التطبيقية للفصل الصيفي من العام الدراسي 2016/2015، وتم تطوير مقياسين أحدهما لقياس مفهوم الذات الأكاديمية ويتكون من (45) فقرة تم توزيعها إلى خمسة أبعاد، والآخر لقياس الدافعية الأكاديمية ويتكون من (30) فقرة تم توزيعها إلى خمسة أبعاد أيضاً، دلت أبرز نتائج الدراسة على أن المستوى العام لمفهوم الذات الأكاديمية، والمستوى

العام للدافعية الأكاديمية كانا عاليين، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن أعلى المتوسطات لأبعاد مقياس مفهوم الذات الأكاديمية كانت لبعد الثقة الدراسية، أما أقلها فكان لبعد الاتجاهات نحو المدرسين، كما دلت نتائج الدراسة أن أعلى المتوسطات لأبعاد مقياس الدافعية الأكاديمية كانت لبعد الدافعية للعمل، أما أقلها بعداً فكان لبعد التنظيم الداخلي، كما بينت نتائج الدراسة على وجود علاقة إيجابية بين كل بعد من أبعاد مقياس مفهوم الذات الأكاديمية وأبعاد مقياس الدافعية الأكاديمية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مفهوم الذات الأكاديمية تعزى لمتغيرات جنس الطالب، والمستوى الدراسي، ومكان السكن، وعدم وجود فروق ذات دلالة في الدافعية الأكاديمية تعزى لمتغيرات جنس الطالب، والمستوى الدراسي، وطبيعة التخصص، ومكان السكن، وقد أوصى الباحث بتعزيز المدرسين للطلبة بمختلف أشكال الدعم لزيادة ثقة الطلبة بأدائهم الأكاديمي، وتعزيز ثقتهم بتحقيق الانجازات الأكاديمية

المحور الثالث: دراسات خاصة بالسيكودراما

أكدت على ذلك دراسة (Springmeyer 2013) أن السيكودراما هي شكل من أشكال العلاج النفسي المسرحي التي تعتمد على لعب الأدوار وعكس الدور، وذلك لمساعدة الأفراد على فهم ذاتهم . كما توصلت إلى ذلك دراسة الرفاعي، المومني (٢٠٢٠) إلى أن السيكودراما تؤثر في انفعالات وسلوكيات الأفراد معتمدة على هذه الفنيات (المناقشة الجماعية لعب الدور، العرض المسرحي ، القصة ، طرح الأسئلة ، التغذية الراجعة، استنتاج الأهداف)، واستخدام السيكودراما بصورة جماعية لمساعدة الأفراد على التواصل، والتعبير عن انفعالاتهم، وتحديد مشكلاتهم، وإيجاد حلول مبتكرة لهذه المشكلات من خلال الحوار والمناقشة الجماعية والتفاعل. حيث أوضحت دراسة عبد الحميد (٢٠١٢) إلى استخدام فنيات السيكودراما المحببة للأطفال (لعب الدور - حل المشكلة - المرأة - عكس الدور - الدكان السحري) كأسلوب إرشادي نفسي جماعي في خفض اضطراب نقص الانتباه والاندفاعية المصحوب بالنشاط الحركي الزائد لأطفال الروضة

ثالثاً : العلاج بالسيكودراما

السيكودراما لها دور كبير في العملية العلاجية معتمدة على الفنيات (كتمثيل الأدوار) التي تلائم كافة المستويات التعليمية وتساعد في علاج العديد من الاضطرابات والمشكلات وطرح العديد من الحلول الواقعية وتحقيق التوافق والتفاعل الاجتماعي (عبد الفتاح ، ٢٠١٦ ، ص ٢٣١).

فإن السيكودراما هي مسرح نفسي ذو هدف علاجي، ويستخدم تقنية السيكودراما التي أوجدها الطبيب جاكوب مورينو بأنها أسلوب علاج للاضطرابات النفسية والجماعية والأسرية التي يعاني منها الأفراد (أحمد ٢٠١٣، ص ١٦٣)

وهذفت إلى ذلك دراسة (Moqaddam & Mojahed, Zaheri (2021 إلى قياس فاعلية العلاج الجماعي القائم على السيكودراما أو الدراما النفسية على الحد من بعض المشكلات كالعنصرية والخوف والقلق من خلال تطبيق السيكودراما في جلسات علاجية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أهمية دور السيكودراما في انخفاض القلق والعنصرية بشكل ملحوظ من خلال العديد من الاختبارات.

كما أوضحت أيضا دراسة سليمان (٢٠١٧) إلى التعرف على دور التمثيل النفسي المسرحي الجماعي (السيكودراما) في التخفيف من المشكلات من خلال إجراء اختبارات قبلية وبعدية، وقد توصلت نتائج دراسة إلى أن السيكودراما طريقة علاجية ناجحة لأنها مصدر للترفيه والمتعة للأطفال المضطربين نفسياً وفعالاً من خلال تطبيق البرنامج السيكودرامي على الأفراد المضطربين ولديهم مشاكل انفعالية

وتوصلت دراسة بيومي (٢٠١٨) إلى أن هناك العديد من المشكلات والاضطرابات التي توجد عند أطفال الروضة التي تؤثر على سلوكهم والتعرف على تأثير السيكودراما في خفض الاضطرابات كالسلوك الاندفاعي والمشكلات وتنمية الكفاءة الاجتماعية لديهم.

كما فسرت أيضا نتائج دراسة (Okamoto (2018 أن السيكودراما تستخدم في العلاج النفسي والاضطرابات كالقلق والاكتئاب والصدمات وتعتمد على الأساليب الشخصية فيتم استخدامها مع المجموعات والأفراد وذلك لتحسين الثقة في النفس وتقدير الذات ومهارات الأداء وتحقيق السعادة.

بناءً على ما سبق فإن مرحلة طلاب الدمج بالتعليم الفني من المراحل الهامة في حياة الطلاب التي تؤثر في تكوين شخصيته وسلوكياته، فلا بد من استخدام السيكودراما وفنياتها المتمثلة في (لعب الأدوار - الحوار - المرأة - حل المشكلة - عكس الدور - النمذجة - الدوبلاج)، لمساعدة طلاب الدمج في التنفيس عن انفعالاته، وتعديل سلوكياته، وذلك لتحقيق التوافق النفسي الطلاب بجانب تحسين مفهوم الذات لديهم.

3-دراسة عبد المهدي صوالحة، أحمد صوالحة (2018)

هدفت إلى معرفة مستوى كل من التسويق الأكاديمي ومفهوم الذات الأكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة إربد الأهلية في ضوء بعض المتغيرات، وتكونت عينة الدراسة من (286) طالباً وطالبة. أظهرت النتائج أن مستوى كل من التسويق الأكاديمي ومفهوم الذات الأكاديمي جاء بمستوى متوسط،

وبينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التسويف الأكاديمي تعزى لمتغيرات: الجنس لصالح الذكور، والمعدل التراكمي لصالح المعدل (50 - 60) ؛ وعدم وجود فروق في التسويف الأكاديمي تبعاً لمتغير التخصص. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى مفهوم الذات الأكاديمي تعزى لمتغيرات: الجنس، والتخصص، والمعدل التراكمي. وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التسويف الأكاديمي ومفهوم الذات الأكاديمي ككل.

المصطلحات الإجرائية للدراسة

تحدد المصطلحات الإجرائية للدراسة الحالية في البرنامج الإرشادي والعلاج بالسيكودراما ومفهوم الذات والإعاقة، وتم تناولها فيما يلي:

1- البرنامج الإرشادي:

يعرف الباحث البرنامج الإرشادي بأنه: مجموعة من الإجراءات المعرفية السلوكية الإرشادية المترابطة والمنظمة، والأساليب والأنشطة والمهام المدونة المعدة من قبل المدرب لمساعدة طلاب الدمج بالتعليم في تحسين مفهوم الذات الأكاديمي لديهم.

مفهوم المعوقات Obstacles

يعرف معجم ويبستر (Webster) المعوقات بأنها "تلك العقبات التي تعوق التقدم أو الإنجاز. ويعرف قاموس oxford المعوقات بأنها: الشيء الذي يعوق التقدم أو السير، سواء كان ذلك بعوائق طبيعية أو مصطنعة ويؤدي ذلك إلى التعثر في اجتياز الموقف"⁽⁹⁾.

مفهوم الإعاقة

تعرف الإعاقة بأنها "نقص بدني أو عقلي، يمنع أو يحد من قدرة الفرد على أن يؤدي وظائفه كالآخرين"⁽¹⁰⁾.

وهي كل ضرر يمس فرداً معيناً وينتج عنه اعتلال أو عجز يحد من تأديته لدوره الطبيعي. وتعرف منظمة الصحة العالمية الإعاقة بأنها "حالة من عدم القدرة على تلبية الفرد لمتطلبات أداء دوره الطبيعي في الحياة، المرتبط بعمره وجنسه وخصائصه الاجتماعية والثقافية وذلك نتيجة الإصابة أو العجز في أداء الوظائف الفسيولوجية أو السيكولوجية"⁽¹¹⁾.

مفهوم الدمج

(9) علي دندراوي: دور المؤسسات الحكومية في تحقيق الدمج الاجتماعي للمعاق، مجلة دراسات الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، العدد 18، 2005، ص78.

(10) ماهر أبوالمعاطي: الخدمة الاجتماعية، مكتبة الزهراء، القاهرة، 2004، ص34.

(11) محمد عبدالرحيم: الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة وتأثيرها على الأسرة والمجتمع، دار وائل للنشر، القاهرة، 2002، ص240.

يعرف الدمج بأنه "نظام يساعد ذوي الإعاقة على الحياة والتعليم والعمل وإيجاد فرصة كبيرة للاعتماد على النفس بقدرة طاقاتهم وإمكانياتهم. ويقال في اللغة دمج دمجاً أي دخل في الشيء واستحكم فيه. ويقال أيضاً دمج في الشيء أي دخل فيه وتستر به"⁽¹²⁾.

ويعرف الدمج بأنه "مشاركة المعاق للأسياء في الأنشطة المختلفة داخل فصول دراسية خاصة بذلك أو برامج معدة لتلك الأهداف تأكيداً للرغبة في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة وقيامهم بالأدوار والمسؤوليات بقدر الإمكانيات التي لديهم"⁽¹³⁾.

والدمج هو اختيار أنسب الطرق والوسائل والأساليب التربوية والتعليمية والمادية التي تؤدي إلى إتاحة التعايش الكامل بين الأفراد المعاقين والأفراد العاديين، سواء كان هذا التعايش داخل البيئة الأسرية أو المدرسة، أو من خلال البيئة المحلية، على أن يشمل جميع المعاقين باختلاف إعاقاتهم وحسب إمكانياتهم وحاجات ومتطلبات النمو الخاصة بكل منهم على حدة، باستخدام مناهج التمثيل المسرحي المختلفة.

ويعرف دمج ذوي الإعاقة بأنه "استثمار قدراتهم وطاقاتهم في تحقيق التكيف الاجتماعي لديهم وتدعيم العلاقات الاجتماعية وإكسابهم القيم الاجتماعية المرغوبة والمهارات الاجتماعية ومساعدتهم أن يعيشوا حياة طبيعية والتكيف مع أفراد المجتمع المحلي"⁽¹⁴⁾.

أهمية الدمج لذوي الإعاقة

تكمن أهمية الدمج لذوي الإعاقة في المساعدة على اكتساب ذوي الإعاقة بعض السلوكيات السليمة من العاديين واكتسابهم بعض المهارات الاجتماعية، من خلال المشاركة في الأنشطة الجماعية، وتعليمهم أساليب التفكير المختلفة ومهارات حل المشكلات أثناء التعرض للمشكلات اليومية مع العاديين.

كما تبرز أهمية الدمج لذوي الإعاقة في تشجيع الناس على تبني فكرة ونظرة إيجابية نحوهم وتغيير نظرة المجتمع السلبية تجاههم. كما أن مشاركة ذوي الإعاقة في الأنشطة الجماعية المختلفة يعمل على زيادة ثقتهم في أنفسهم.

أهداف الدمج

- إتاحة الفرصة لذوي الإعاقة للمشاركة في الأنشطة الجماعية في المدرسة وخاصة المسرحية والموسيقية.

(12) مدحت أبو النصر: الإعاقة المجتمعية المفهوم والإبداع، مجموعة النيل للنشر، القاهرة، 2005، ص13.

(13) مريم حنا: الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2010، ص113.

(14) وليد السيد: الاتجاهات الحديثة في مجال التربية الخاصة، دار الوفاء لدنيا النشر، الإسكندرية، 2006، ص58.

- تعديل الأفكار الخاطئة لدى التلاميذ عن أقرانهم من ذوي الإعاقة عبر التمثيل المسرحي والموسيقى.
- تذليل كافة المعوقات لتحقيق دمج ذوي الإعاقة داخل المدرسة من خلال السيكدوراما باستخدام المسرح والموسيقى.

- إتاحة الفرصة لذوي الإعاقة لتقليد ومحاكاة أقرانهم العاديين غير المعاقين مما يساعد على زيادة القبول الاجتماعي لذوي الإعاقة من قبل أقرانهم غير المعاقين.
- تهيئة بيئة تعليمية مناسبة تشجع على التنافس بين جميع الطلاب والمساواة بينهم من خلال إعداد برنامج إرشادي مسرحي وموسيقي.

فلسفة ومبادئ عملية الدمج

ترتكز فلسفة الدمج على الإيمان بأن الناس سواسية، ويجب أن يحترموا ويقدرُوا جميعًا، وأن ذوي الإعاقة يجب أن تتاح لهم الفرصة ليشتركوا في الأنشطة الجماعية المختلفة في المدرسة وفي كل أنشطة المجتمع، وبالتالي ينبغي على المدارس أن تقبل جميع التلاميذ بغض النظر عن حالتهم سواء كانوا من ذوي الإعاقة أو عاديين وإزالة الوصمة والأفكار السلبية وتعديلها عن ذوي الإعاقة في المجتمع وأهم مرتكزات هذه الفلسفة أن المشكلة تكمن في المجتمع وليس في المعاقين.

أشكال الدمج

الدمج الجزئي

وفيه يتم تنظيم فصول خاصة بالطلاب ذوي الإعاقة في إطار النظم المدرسية العادية، بحيث يقضي الطالب في الفصل الخاص معظم الوقت الدراسي، ويتلقى تعليمه على أيدي معلمين مدربين تدريبًا خاصًا على بعض طرق وأساليب التدريس لذوي الإعاقة، كما يكون مزودًا بالمهارات في استخدام أدوات وتجهيزات لا تتوفر عادة في الفصل العادي.

الدمج الكلي

ويضم هذا النوع الدمج التعليمي والاجتماعي معًا، حيث يكون دمج الطلاب ذوي الإعاقة في الإطار التعليمي والاجتماعي ليمثل الإطار التعليمي القيام بتعليم المهارات العلمية والمعرفية، أما الاجتماعي فيكون على شكل تطوير العلاقات الاجتماعية بين المعاقين والعاديين.

الدمج الاجتماعي

ويشمل دمج ذوي الإعاقة مع الأشخاص العاديين، من خلال المشاركة في الأنشطة الجماعية المختلفة في المدرسة.

شروط الدمج

- 1) أن يكون الطالب متكيفًا نفسيًا وانفعاليًا حتى يستطيع الاندماج مع الطلاب العاديين في المدرسة.
- 2) تهيئة المدرسة، بداية بالمدير والمعلمين والمرشد الطلابي والطلاب العاديين.
- 3) اختيار الحالات القابلة للدمج حيث إن هناك عددًا من الحالات لا يمكن دمجها.
- 4) توفير جميع الإمكانيات والاحتياجات المادية والفنية والوسائل التعليمية للبرامج.
- 5) توفير الكوادر البشرية من (معلمين، أخصائيين نفسيين، مدربي تمثيل مسرحي وموسيقي).

فوائد الدمج

- 1) أن الطالب المعاق عندما يشترك في فصول الدمج ويلقى الترحيب والتقبل من الآخرين؛ فإن ذلك يعطيه شعورًا بالثقة في النفس، ويشعره بقيمته في الحياة ويتقبل إعاقته.
- 2) الطالب المعاق في فصول الدمج يكتسب مهارات جديدة مما يجعله يتعلم مواجهة صعوبات الحياة.
- 3) الدمج يمد الطالب بنموذج شخصي اجتماعي سلوكي للتفاهم والتواصل، وتقليل الاعتماد المتزايد على الأم، ويضيف رابطة وسطية أثناء اللعب واللهم مع أقرانه العاديين، عبر برنامج إرشادي معتمدًا على السيكودراما والموسيقى.
- 4) أن الدمج يؤدي إلى تغيير اتجاهات الطالب العادي نحو الطالب المعاق، ويشعره بأنه يحب أن يشترك معه، وأن عليه واجبًا نحو مساعدته وتنمية قدراته ومشاركته الأعمال المختلفة.
- 5) الدمج يساعد الطالب العادي على أن يتعود على تقبل الطالب المعاق ويشعر بالارتياح مع أشخاص مختلفين عنه، وفي نظام الدمج هناك فرصة لعمل صداقات بين الأشخاص المختلفين.

متطلبات عملية الدمج

1) التعرف على الاحتياجات التعليمية

إن أول متطلبات عملية الدمج هو التعرف على المتطلبات التعليمية الخاصة للتلاميذ بصورة عامة، والمعوقين منهم بصفة خاصة، حتى يمكن إعداد البرامج التربوية المناسبة لمواجهتها من الناحية الأكاديمية والاجتماعية والنفسية في الفصول العادية، فكل طفل معوق قدراته العقلية وإمكاناته الجسمية وحاجاته النفسية والاجتماعية الفريدة التي قد تختلف كثيرًا عن غيره من المعوقين، ومن ثم فإن مجرد وضعه في المدرسة العادية ليس كافيًا لتحقيق دمج، فقد يؤدي إلى تلبية حاجاته الاجتماعية ولكنه قد لا يفي بالضرورة بحاجاته الأكاديمية.

2) إعداد القائمين على التربية

يجب تغيير اتجاهات كل من يتصل بالعملية التربوية وتهيئتهم لفهم الغرض من الدمج، وكيف تحقق المدرسة أهدافها في تربية المعاقين بحيث يستطيعون الإسهام بصورة إيجابية في نجاح دمجهم في التعليم عبر المسرح والموسيقى.

(3) إعداد المعلمين

قبل تنفيذ أي برنامج للدمج يجب توفير عدد من المعلمين ذوي الخبرة في تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة وإعدادهم إعدادًا مناسبًا للتعامل مع الطلاب العاديين والمعاقين ومعرفة كيفية إجراء ما يلزم من تعديلات في طرق التدريس لمواجهة المتطلبات الخاصة للمعوقين في الفصل العادي، إلى جانب معرفة أساليب توجيه وإرشاد التلاميذ العاديين بما يساعدهم على تقبل أقرانهم المعاقين.

(4) مناهج فنية

من متطلبات الدمج ضرورة إعداد المناهج الدراسية والبرامج التربوية المناسبة التي تتيح فرص التعليم وتنمية المهارات الشخصية والاجتماعية والتربوية ومهارات الحياة اليومية إلى أقصى قدر تؤهلهم له إمكانياتهم وقدراتهم، وبما يساعدهم على التعليم والتوافق الاجتماعي عبر استخدام المسرح والموسيقى.

السيكودراما

"السيكودراما" كلمة مركبة تعني الدراما النفسية، وتطلق على شكل من أشكال المعالجة النفسية على أنها أسلوب علاجي. وجاء تعريف السيكودراما في موسوعة علم النفس بأنها "تمثيل نفساني ارتجاليًا موجهًا للمشاهد، وهدفه حمل المرضى على تمثيل تصرفاتهم في الحياة العادية. والسيكودراما طريقة تستخدم في تشخيص مشكلات الشخصية وعلاجها والتي من قوامها حمل الشخص على الاستعداد التلقائي للوقوف فوق المسرح وأمام الجمهور في بعض الحالات، لموقف ذي مغزى بالنسبة للصعوبة التي يعاني منها الشخص" (15).

وتعرف السيكودراما بأنها: أسلوب علاجي نفسي جماعي قائم على نشاط المرضى، وهي عبارة عن تصوير مسرحي، وتعبير لفظي حر، وتنفيس انفعالي، واستبصار ذاتي في موقف جماعي (16).

(15) أسعد مرزوق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1979، ص 89.

(16) حامد زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، 1995، ص 314.

وتعرف السيكودراما بأنها: "أسلوب علاجي قائم على مبدأ التلقائية، من تصوير تمثيلي مسرحي لبعض الضغوط النفسية مختلفة الجوانب لغرض مواجهة المواقف القديمة وفهمها فهمًا دراميًا مما يتيح فرصة التنفيس الانفعالي والاستبصار الذاتي للشخص المريض" (17).

البرنامج التطبيقي لعلاج السيكودراما

إن تطور استراتيجيات العلاج النفسي عبر وسائل وتقنيات الفن لزيادة الوعي والقدرة على المراقبة الذاتية لغرض تغيير سلوك الفرد وتطوير المعرفة وإشباع رغبات الفرد المكبوتة، ومن ثم خلق نوع من الموازنة النفسية وتتم عبر علاقة الفن بعلم النفس، "فكان الفن من وجهة نظر سيجموند فرويد هو إشباع للرغبات المكبوتة التي لا يمكن تحقيقها، ومعنى هذا أن الفن لا يزيد عن كونه حلمًا من أحلام اليقظة، وينظر إلى الفن على أنه بديل عما نعتقد في الحياة من توازن بين الإنسان وبين العالم... وهناك تبرز أهمية الفنون كظاهرة تعبيرية وتبرز كضرورة لازمة للحياة، فالفن لغة يحاول الإنسان من خلاله أن يعبر عن ذاته وما يحيط به عبر صيغ منظمة تعمل لتحقيق مفاهيم ذات علاقة ترتبط بالتجارب والأشياء الحياتية" (18).

إن الفن صورة من صور المعرفة الإنسانية ووسيلة يدركها الفنان "عبر ممارساته السلوكية لتحقيق رغبات عبر خياله، عن طريق تلقي المعارف النفسية وربطها بالجوانب الدرامية، لا سيما أن الدراسات النفسية وعلاقتها بالجوانب الدرامية لتسهم في بناء العناصر المكونة لشخصية الممثل التي يمكن أن تجعله أكثر تفاعلاً من نقد ذاته، لأنه لا يفهم الدوافع السلوكية في تقبل سلبيات الآخرين، لأن كل سلوكياتهم تصبح على مائدة التفسير النفسي الذي يبحث عن مبررات مقبولة لتلك السلبيات لتحتمي علاقة الإنسان من توهّماته بعبث الآخرين، حتى لو تحولت التوهّمات إلى حقائق لتفسير الإيجابي المسنود بمبرر موضوعي للسلوك السلبي" (19). إن الدراما النفسية نشاط معرفي لتجربة إنسانية تقوم على صراع نفسي، ويتم استرجاعه عبر مخيلة الشخص المصاب، وما تخلقه له من مخاوف تنعكس على شخصيته؛ فيكون مترددًا في بعض المواقف التي يكون لها اشتراك صوري لتلك المخاوف التي ساعد في إيقاظها توهّمات المجتمع وفي كيفية الحكم عليها؛ وعلى هذا تصبح الدراما النفسية النقلة من عالم الواقع إلى عالم العرض المسرحي الذي هو عالم الاحتمال، بل إنه يجد نفسه منغمسًا في عملياتها لأن عالمه الواقعي هو في حد ذاته عالم الاحتمالات" (20).

(17) معبيد خلف: مرجع سابق، ص115.

(18) زكي طليبات: التمثيل والتمثيلية، مطبعة الكويت، الكويت، 1995، ص15.

(19) مدحت أبوبكر: فن الاشتباك السيكودرامي، إصدارات أكاديمية الفنون، القاهرة، 2005، ص60.

(20) نهاد صليحة: المسرح بين الفن والفكر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص20.

إن الدراما الاجتماعية والدراما النفسية التي تستخدم في علاج الأمراض النفسية والتي تتمثل عبر مشكلات اجتماعية تغيب عنها في الأغلب الوظيفة الترفيهية الجمالية الإبداعية، ويتم فيها توجيه البناء الدرامي ليناقد المشكلة الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها الفرد بعد دراسة الشخصية، ويتطلب من الفرد أن يلعب دورًا يحدد له موقفًا معينًا على نحو تلقائي يتم عبر المكاشفة مع الذات، في حين أن الدراما الاجتماعية تتداخل مع الدراما النفسية في معالجة بعض المشكلات النفسية التي يشترك فيها عدد من (العملاء) أي المرضى، ومن ثم تُعد توائمًا للتمثيل النفسي المسرحي، "أي أن الدراما الاجتماعية (السوسيودراما) التي عمل عليها "مورينو" بعد اشتغاله في السيكدوراما، وركز فيها على المشاكل التي تواجه الجماعة أكثر من تركيزه على المشاكل الخاصة التي تواجه كل فرد، كما تفعل الدراما النفسية (السيكدوراما)، وقد أشار "دوين ويلسون" إلى استعمال هذا الأسلوب العلاجي في السوسيودراما، ويستعمل أيضًا في السيكدوراما، لكن الاهتمام ينطلق إلى قضية المشاركة والمشاهدة التي فصلها "ويلسون" مؤكدًا أن عروض المشاهدة تتطلب الفصل دائمًا بين الجمهور والممثلين، أما المشاركة، فإن بشرًا عاديًا يشاركون في تجسيد الأدوار وتبادلها، وهي أدوار واقعية تحمل في طياتها موضوعات يُعمل بها من قبل معالج متمرس يتدخل عندما تتوتر الأمور وتتأزم الموضوعية، فالمعالج يكون هنا بمثابة الوسيط الذي يتم من خلاله معالجة ما يُطرح وانعكاسه بطريقة يكون فيها الأثر المباشر على الشخصية. إن جهود مكتشفي الدراما النفسية ومن عمل بها أو كيفية استعمالها عبر مزج علم النفس بالمسرح، تُعد نقلةً جديدةً، ووسيلة علاجية يتم من خلالها الوصول إلى الخبايا النفسية عن طريق التمثيل، أو عملية الاستدكار بأسلوب فردي أو جماعي وأن أول من عمل بهذا المجال هو الطبيب النفسي (ج. ل. مورينو) الذي استطاع أن يُدخل المسرح -بوصفه جزءًا مهمًا- في العملية العلاجية على وفق المزاجية بين الحياة الاجتماعية والحياة الدرامية لا من حيث الواقع الاجتماعي وصورته الدرامية، وإنما العمل من خلال وضع حلول علاجية تسعى إلى طرح الأفكار وتبادلها عبر بناءات سيكولوجية للشخصيات في العمل المسرحي" (21).

كل هذا ساعد على بناء مصطلح ما يسمى بـ(السيكدوراما)، وهي كلمة مركبة من النفس (psychee) والمسرحية (drama) وهي تعني حرفيًا الدراما النفسية، وهي العلاج النفسي، ولكنها طورت في أواخر الثلاثينيات وركزت على استخدام المسرح كوسيلة تربوية، خاصة أنه "تعد النظرية العفوية عنصرًا فاعلاً في تنمية العلاج بالسيكدوراما بوصفها تتخذ السلوك المنظم البعيد عن الفوضى، أو ردود الفعل العاطفية، وتمثل اللحظة الحالية في زمان ومكان منها العفوية التي تعد المحفز للتخيل

(21) معيبد خلف: مرجع سابق، ص18.

المرتبط بالإبداع؛ لذلك حدد مورينو العفوية بأنها: "أي فعل يصدر الفرد في اللحظة وتدفعه طاقة غير معروفة إلى استجابة جديدة لوضع أو تتبع موقف قديم، ويتطلب في هذه العملية الشعور بالتوقيت المناسب للاستجابة، والخيال، ومعرفة الظروف المناسبة والقدرة السريعة على التكيف في البيئة المتغيرة. إن التوافق الناجح بالبيئات المتعددة التي يعيش فيها الفرد ضمن حيز مواصفات الشخصية العفوية التي تمنح الفرد الحرية الكاملة في كيفية تنظيم بعض الأحداث والصور المتراكمة في مخيلته واسترجاعها ووضعها بشكل تلقائي عبر استجابة عفوية تحدث في اللحظة الحالية، وهي شبيهة بما يحدث لدى الأطفال أثناء لعبهم"⁽²²⁾.

واتسع مفهوم العفوية ليشمل مدى التكيف والتلاؤم في العلاقات بين الأشخاص مع بعضهم وبين الشخص وبيئته، وعلى الرغم من تبسيطه لهذه القوة، فهو لا يقلل من شأنها أو كما تحدث لدى الأشخاص العاديين. "إن علاقة التأثير المتبادلة بين كل من البيئة والإنسان، أو بين الأشخاص العاديين (الإنسان ومجتمعه) عبارة عن عملية نقل انطباعات وبالعكس، لا سيما بين فرد وآخر، التي يتم إظهارها على شكل انفعالات أو توترات تلقائية يتم بها تحقيق هدف علاجي، وهو ما يؤكد مورينو بقوله الأشخاص الكوامن وعلاقاتهم بالآخرين، ومن ثم بالعلاقات بين الأشخاص، يؤدي إلى وعي. بعد ذلك كثف مورينو بحوثه ليتجاوز بُعد الأبحاث السلوكية إلى شفائهم من أزماتهم"⁽²³⁾.

إن التلقائية تعد الطاقة التي تدفع الإنسان إلى الاستجابة الصحيحة في مواقف لم يخضع لها من قبل، أو أن تأتي التلقائية بالإنسان باستجابة جديدة في مواقف مألوفة لديه، لتلك التلقائية أربع خصائص تعبيرية هامة حددها مورينو كالآتي:

- 1- "التلقائية التي تؤدي إلى تحفيز الموروثات الثقافية والأنماط الاجتماعية.
- 2- التلقائية التي تدعو إلى خلق كائن جديد، بمعنى الخلق الإبداعي وإعادة بناء الشعور واللاشعور، وقد يتخذ هذا أشكالاً مختلفة وجديدة في التعبير الفني وفي خلق أشكال مبتكرة للبيئة المحيطة.
- 3- التلقائية الداعية إلى تكوين صيغة حرة للشخصية.
- 4- التلقائية الداعية إلى تكوين الاستجابات السوية للمواقف الجديدة"⁽²⁴⁾.

(22) معيبد خلف: مرجع سابق، ص20.

(23) مدحت الكاشف: المسرح والإنسان تقنيات العرض المسرحي المعاصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص89.

(24) معيبد خلف: مرجع سابق، ص31.

برنامج العلاج بالموسيقى

دور العلاج بالموسيقى في تحسين الوعي لدى الأطفال المعاقين كنمط علاجي يُستمد في الأصل من افتراض أن كل الأفراد لديهم في الأساس استجابة فطرية للموسيقى، على الرغم مما قد يتعرض له بعضهم من إعاقة جسمية أو عقلية أو انفعالية أو غيرهما، وبالتالي يمكننا من هذا المنطلق أن نلجأ إليه في سبيل إقامة علاقة جيدة بين المعالج والعميل أو الطفل، إذ إنه عادة ما يتم استخدام الموسيقى والأنشطة الموسيقية مع الأطفال المعاقين في سبيل تحقيق التعبيرات السلوكية المطلوبة بما يمكن أن يساعدهم على تحقيق التكيف والسلوك بطريقة أفضل في بيئتهم، ونظرًا لقصور التواصل من جانب هؤلاء الأطفال فإن الموسيقى قد تعمل في الواقع على تنمية وتحسين مستوى الفعل لهؤلاء الأطفال؛ إذ تزداد مفرداتهم اللغوية، ويزداد كم التراكيب اللغوية التي يأتون بها بغض النظر عن مدى صحتها، وذلك من خلال التكرار أو التردد المستمر للكلمات المنغمة والأغاني البسيطة، والأناشيد القصيرة، خلال جلسات برنامج العلاج بالموسيقى المستخدمة معهم وهو الأمر الذي غالبًا ما يكون من شأنه أن يسهم بصورة دالة في تنمية أساليب التواصل من جانب هؤلاء الأطفال.

إذ يرى البعض أن انغماس هؤلاء الأطفال في الموسيقى يسمح لهم أن يبينوا المثيرات الخارجية أثناء تجنبهم الاتصال المباشر مع الآخرين.

"فإن الطفل يستخدم الكلمات دون أن يكون لها معنى محدد لديه، ويكرر الكلمات أو العبارات التي ينطق بها شخص آخر، وذلك بشكل لا معنى له، وهو ما يعرف بالترديد المرضي للكلام كما أنه لا يستطيع استخدام الكلمات التي لديه في سياقات مختلفة ولا يمكنه أن يعيد ترتيب المعلومات التي يستقبلها كذلك، فهو لا يستخدم معاني تلك الكلمات التي يعرفها كي تساعده على استرجاع المعلومات المختلفة، ولا يستطيع أن يدخل في حوارات مع الآخرين، ولا يتمكن من استخدام الحديث للتواصل ذي المعنى، وكثيرًا ما يستخدم الإشارات بدلًا من الكلمات، ويعاني من مشكلات في اللغة التعبيرية والاستقبالية، ولا يتمكن من التعبير لفظًا عن ذاته دون أن يقوم بتطوير أي أساليب أخرى يكون من شأنها أن تساعده على ذلك" (25).

(25) سارة أحمد: علاج الموسيقى لتحسين الإطار اللحني لزراعي القوقعة، مؤتمر التمكين الثقافي لذوي الاحتياجات الخاصة، قصور الثقافة، 2022، ص 117.

ونظراً لقصور التواصل وخاصة اللفظي لدى هؤلاء الأطفال؛ تأتي الموسيقى لتعمل على توصيل الأحاسيس والمشاعر لهم؛ نظراً لكونها لا تعتمد على الكلام، أي أنها تعتبر من الوسائل الأساسية للتواصل غير اللفظي.

كما أن الموسيقى والأنشطة الموسيقية تحدث أقصى مفعول لها في العلاج الجماعي، وإذا كان مثل هذا الطفل يحتاج إلى الشعور بالأمان فإن الموسيقى توفر له ذلك من خلال نظامها، وصفاتها وتركيبها. ويعتبر أفضل اختبار موسيقي للطفل المعاق عقلياً هو اللحن والنص البسيطان مع مقدار معين من التكرار، فضلاً عن اتفاق مع ميوله واهتماماته التي عادة ما تكون بسيطة، نحو التمثيل المصحوب بالموسيقى، إذ يقوم المعالج في واقع الأمر في جلسات العلاج بالموسيقى بتحديد مهمة معينة ترتبط "بأحد أهداف خطة التعليم الفردية المحددة للطفل المعاق، كأن يعمل على الأرقام (1-10) مثلاً، أو يتعلم الحروف الهجائية، أو يتبع تعليمات معينة تتألف من خطوتين، أو يأخذ دوره في نشاط معين أو مهمة معينة، أو يقدم وصفاً معيناً لشيء ما على أن يتم تقديم ذلك في أغنية معينة يقوم الطفل بترديدها، أو من خلال إشارات إيقاعية معينة، ويتمثل الهدف من الجلسة في استغلال الموسيقى كوسيلة مساعدة يتم عن طريقها تعديل سلوك الطفل، ثم تقل الموسيقى تدريجياً بعد ذلك حتى تنتهي تماماً مع حدوث التعديل اللازم للسلوك، وهو الأمر الذي يمكن أن ينتقل بعد ذلك إلى مواقف أخرى غير موسيقية"⁽²⁶⁾.

ويعمل العلاج بالموسيقى على تنمية المهارات اللغوية لهؤلاء الأطفال، ويساعدهم في نمو اللغة والكلام.

- تدريب الطفل على القيام بالعزف على آلات النفخ المختلفة، والقيام بتقليد التمرينات الحركية الشفوية المتنوعة التي يمكن تقديمها له آنذاك في سبيل تقوية الوعي بالشفيتين واللسان والفكين والأسنان واستخدامها بشكل وظيفي.
- تمرينات التلفظ Vocalization "الغناء سواء لحروف ساكنة أو متحركة فردية أو جماعية، مختلطة أو منتظمة، وضبط التنفس".
- الكلمات المنغمة التي تساعد على اكتساب وصدور اللغة التعبيرية.
- الكلمات والجمل المنغمة والقيام بتكتملها يساعد في الحد من التردد المرضي للكلام.

(26) مسارة أحمد: مرجع سابق، ص 118.

ومن جانب آخر، فإن الموسيقى يمكن أن تعمل على تشجيع الطفل كي يتحدث ويستخدم اللغة أو المفردات اللغوية المختلفة، أي يساعده من هذا المنطلق على التواصل اللفظي.

لعبة العيادة المسرحية (كن ناجحًا إرشاديًا)

هي "التجسيد الواقعي السحري لنوع من الإبداع الكامل؛ حيث يتخذ الإنسان فيه مكانته بين اللحم والأحداث، بتعابير الحقيقة"⁽²⁷⁾. فالعيادة المسرحية هي التجاوز الفني لفعل التطهير الأرسطي من الفنان إلى نفسية المريض، وتصوير عالمه الخبير بظنونه وشكوكه نحو الحياة وما ترسب منها، وتقدير حجم المعاناة وما يمكن ارتجاله وتخليصه من أزماته وهالة السواد التي تسكنه وتعيق وجوده.

"إما أن يكون الفن انعكاسًا للواقع، أو يحاول الفن خلق واقع حلمي جديد موازٍ له، في كلا الاتجاهين ظهرت في تاريخ المسرح أعمال عظيمة اختلفت في تفاصيلها"⁽²⁸⁾. وعلى المتلقي استقبال ذلك المنتج بالقبول أو الرفض بحسب جودة المنتج جماليًا وبنائيًا، هذه العلاقة البندولية، غير المستقرة، مع حاجات الجمهور الفكرية والنفسية والاجتماعية، كان وراء التفكير في منهج بديل، يتبنى العيادة المسرحية، يصنعه الناس البسطاء في كل مكان.

ولهذا انطلقت العيادة المسرحية، مع استبصار التاريخ المسرحي بتجاربه المسرحية، التي كانت تميل إلى تنقية المكونات النفسية والاجتماعية للجمهور، من خلال ما يشعر أو تمر به الشخصيات المسرحية، وبالتالي أصبحت العلاقة أفقية تترجم هذه العلاقة نمطية التفاعل البنائي لقناة التواصل التمثيلي دون إعادة تكوين أو تدوير تلك العلاقة النمطية ما بين العرض والجمهور.

تسعى العيادة المسرحية إلى تدوير المتراكم المسرحي من مهارات الناس الذين لا يعرفون المسرح ولم يتواصلوا مع عرض مسرحي، تذهب العيادة إلى الناس وتعيد بناء ذواتهم من جديد، بوساطة ابتكار المستقبل، الذي يؤدي بالمشارك في العيادة المسرحية، إلى بناء الثقة لدى الناس واكتشاف قدراتهم الذاتية الإبداعية التي كانت غائبة عنه، تأتي العيادة لاكتشاف وتطوير تلك القدرات في عرض مسرحي يقدمه المشاركون في العيادة، الذين يشترط فيهم أن يكونوا غير محترفين أو هواة"⁽²⁹⁾.

(27) إيريك بينتلي: مدخل في المسرح والدراما، ترجمة: يوسف عبدالمسيح ثروت، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2، 1986، ص50.

(28) رياض عصمت: المسرح العربي سقوط الأقنعة الاجتماعية، منشورات الهيئة العامة، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص51.

(29) جبار خمات: العيادة المسرحية، الهيئة العربية للمسرح، الإمارات، 2019، ص10، 11.

أسس العيادة المسرحية

الأول علاجي: يفترض تحويل السلبي إلى إيجابي. الأساس الثاني هو المهارة: تعلم مهارات الأداء التمثيلي، الذي يتسم بالبساطة والتلقائية. الأساس الثالث تواصل: إيجاد بيئة تواصلية ما بين مجموعة العيادة المسرحية، من ممثلين يقدمون شخصيات من تيار الحياة.

وهنا تتحقق فرضية المسرح البديل الذي يصنعه الناس البسطاء أو المنسيون في كل مكان بعيداً عن المسارح التقليدية ذات الطابع الرسمي. ولهذا أجد في العيادة المسرحية تأصيلاً علمياً وفنياً، يتمثل في إنتاج بيئة ثقافية جديدة، يصنعها المسرح في عيادته، من خلال مشاركين يصنعون حياة متكررة، من خلال إعادة بناء واقعهم السلبي، وإنتاج نسق حياتي جديد يؤمنون به، وبالتالي هذا التحول هو تأصيل علمي وعلاجي، لا يعتمد الطرق العلاجية التقليدية، من أرسطو مروراً بديرو وانتهاج بجاكوب مورينو، الذي أطلق مصطلح السيكدوراما لعلاج المرضى في المصحات النفسية⁽³⁰⁾.

إن للعيادة المسرحية عناصر أساسية، تتحرك بواسطتها نحو التفعيل الجمالي المشترك الذي يستقبله المستفيدون منها، بإطار المعرفة والشعور والأداء الجديد في حياتهم.

"العناصر المكونة للعيادة المسرحية"

1- المعالج المسرحي

وهو مدرب مسرحي في العيادة المسرحية، ويشترط فيه قدرته على التأليف والإخراج والتمثيل، حتى يكون مقنعاً ومؤثراً في تواصله مع المشاركين في العيادة المسرحية.

2- المستفيد

هو المشارك في العيادة المسرحية من الحالات التي تسعى العيادة المسرحية إلى علاجها.

3- الجرعة المسرحية

هي مجموعة من التدريبات الصوتية والحركية وقدرات ابتكار النص المسرحي، فضلاً عن التمثيل المسرحي.

(30) جبار خمات: مرجع سابق، ص 13، 14.

4- الممكنات الموقفة

تشمل مفردات البيئة التي تجرى فيها التدريبات، وإمكانية استثمارها في العرض المسرحي الذي يكون في مكان التمثيل نفسه⁽³¹⁾.

ويمثل حقيقة عملية تشخيص الداء ونمذجة التخطيط المناسب في سيناريو الكتابة المسرحية، والأداء بمنطق المريض وحاجاته، وتعويض الاضطراب العقلي والنفسي.

والمؤلف المسرحي كالأخصائي، ينظر للأبعاد، ويؤسس نظريته الفنية بتقنية علمية مدركة لعلم النفس الإجرائي والمخطط.

إن علاقة التأثير المتبادلة بين كل من البيئة والإنسان أو بين الإنسان ومجتمعه عبارة عن عملية نقل انطباعات وبالعكس، لا سيما بين فرد وآخر، التي يتم إظهارها على شكل انفعالات أو توترات تلقائية، يتم به تحقيق هدف علاجي على المستوى النفسي والاجتماعي، وهو ما يؤكد مورينو بقوله "إن إظهار الحوافز والتوترات الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص، يؤدي إلى وعي الأشخاص لكواهن علاقاتهم بالآخرين، ومن ثم إلى شفائهم من أزماتهم"⁽³²⁾.

إن العفوية والإبداع هي أساس كل عمل في الدراما النفسية والعلاج الجماعي وقياس العلاقات الاجتماعية.

دمج الموسيقى بالمسرح

"إن من دأب الحياة التحول والتجدد بشكل سريع لملاحقة التقدمية البشرية وركب المعاصرة، التي باتت أصل الأشياء شئنا أم أبينا، ارتضينا هذا التقدم واللاحق به أم كدنا نتشكك في تلك الخطأ، لكنها تظل واقعا دامعا يلاحقنا أينما كنا في شتى مجالات الحياة، وذلك من خلال اكتساب عناصر مما حولها عامدة تحطيم الثوابت والخروج على المألوف، وتظل الأفكار الجديدة والاتجاهات الحديثة شاهدة على شهوة التطور والصراع من أجله في مقابل الجمود والثبات"⁽³³⁾.

"والتعددية ليست وليدة على فن المسرح أبي الفنون، الذي يضم في بوتقته منذ بزوغه كافة الأشكال الفنية سواء السمعية أو البصرية أو السمعية بصرية؛ حيث ينبني فن المسرح في الأصل على فكرة

(31) جبار خمات: مرجع سابق، ص 18.

(32) مدحت الكاشف: المسرح والإنسان تقنيات العرض المسرحي المعاصر، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2008، ص 88، 89.

(33) رانيا يحيى: المسرح البوليفوني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2020، ص 7.

التراكيب والتعدد ما بين عناصره وفنونه المكونة بعضها البعض، ولكن مفهوم المسرح البوليفوني يعد التناول الحديث؛ حيث التركيز على الصوت بجميع مصادره وأشكاله وأنواعه كظاهرة أساسية وحيوية في تفسير المعاني وصياغتها من جديد، وتتمثل التعددية الصوتية من خلال منظور المخرج وكيفية استقراء إبداعاته عن طريق هذا البعد الصوتي المتميز في تعدديته الآلية والصوتية والغنائية بكل ما فيها من محددات تشمل حتى الصمت، وأيضًا الإيماءات والحركات والأبعاد البصرية والأدوات ذات الدلالات السمعية⁽³⁴⁾. فتعمل هذه العناصر المتداخلة والمتعددة في طرح الرؤية المسرحية من منظور صوتي يعمل على الولوج للأفكار، التي تحرك إشارتها وخارطة طريقها الأبعاد الصوتية المسيطرة، "إن أسر الفن يختلف عن أسر الواقع، وهذا الأسر المؤقت الرقيق مصدر المتعة والغبطة التي نشعر بها حتى أثناء مشاهدة عمل مأساوي"⁽³⁵⁾. فهنيئًا لهذه التجارب المتميزة ولمبدعها الذي يتوجه لها المتلقي من ذوي الاحتياجات الخاصة.

الطفل المعاق (البطل)

هو الشخص الذي يمكن أن يصور عالمه الخاص بطريقته الخاصة وله مطلق الحرية في التعبير عن موضوعه عبر مشهد يتعلق بحياته، يؤديه بصورة عفوية تلقائية على خلاف ما هو موجود في المسرح، عندما يكون مجبرًا على التخلي عن شخصيته الحقيقية. وللمريض (البطل) الحرية في التعبير عما يريد تقديمه من دون قيود؛ لذلك يتعين على البطل أن يهيئ نفسه للدور ليكون أكثر حراكًا وعمقًا في مشكلته ويحقق إدراكًا وفهمًا أكبر لنفسه، عبر مجموعة من التقنيات التي تساعده في الوصول إلى مكنونات ذاته، أو ذات الآخرين المحيطين به؛ لذا يكون للمشاهد علاقة ببعض المشاهدين، وقد يكون دور الآخرين من المشاهدين انتظار أدوارهم المقبلة، ووجودهم كمشاهدين يساعدهم على أن يألفوا جو المسرح فتخفف مشاعر التردد أو الخجل من القيام بأدوارهم بعد حين أو الأيام المقبلة، وبهذا يحقق إشراك المشاهدين في اللعبة المسرحية عنصر المعاشية لغرض الوصول بالمريض إلى حياة تلقائية يمكن من خلالها أن يفصح عما في داخله ومن غير تردد، وهذا يؤدي إلى شعور الفرد بتضامن الآخرين معه واحتواء خبرته معهم حيث لم يعد بمفرده الشعور بأحاسيسه المكبوتة، كذلك بخبرته السابقة أن يقدم الفرد بالتعبير عن مشاعره الدفينة والداخلية في العقل اللاواعي ويحررها إلى الوعي ويؤدي ذلك إلى إدراكه بهذه الأحاسيس المكبوتة.

المخرج (المعالج / المدرسي)

(34) رانيا يحيى: مرجع سابق، ص 10.

(35) إرنست فيشر: ضرورة الفن، ترجمة: أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص 16.

هو الشخص الذي يتبنى العملية العلاجية بكل تفاصيلها من وجهة نظر درامية وفق قوانين ونظم علمية تعطي المجال الكافي لكسب ثقة المريض عبر الجلسات والمقابلات التلقائية مع أفراد المجموعة العلاجية، والتي تبدأ بعملية تقديم الأعضاء بعضهم للآخر من أجل أن يتعرف كل عضو بالمجموعة على نظيره، ومن ثم تبدأ عملية التعارف بصورة متتالية متوازنة، وبعد الانتهاء من هذه العملية يبدأ المعالج (المخرج) بشرح الإجراءات والخطوات التي تبدأ تدريجياً من التواصل اللفظي إلى الاستخدام الجسدي وتوضيحهما، ويفسر كذلك الحركات من مشي وجلس على الكرسي وغيرها، كما يشير للموضوعات التي سيتم تناولها ومعالجتها. قد تكون تلك العملية قريبة جداً من عمل المخرج في المسرح التقليدي، ولا سيما فيما يتعلق ببعض المهام التي يقوم بها على وجه التحديد من تحليل الشخصيات وفق الأبعاد النفسية والاجتماعية، لذلك حدد مورينو طرق عمل المخرج المعالج بالسيكودراما ومهامه بثلاث وظائف مهمة هي (دوره كمخرج، ودوره كمعالج، ودوره كملاحظ تحليلي). لذا يمكن أن نلخص ما يقوم به المعالج بمساعدة (البطل المريض) على التقدم عبر العلاج السيكودرامي واستمرار أدائه التمثيلي بتسلسل على النحو الآتي:

1- العنوان: يبدأ بالتطرق إلى الموضوع بشكل عام، ثم يبدأ بالتخصص تدريجياً (الانتقال بالموضوع من العام إلى الخاص).

2- تقديم تصوير وتخيلات للحقائق الداخلية في شخصية البطل، ولهذا يطلق على الدراما النفسية بـ"مسرح الحقيقة".

3- توضيح المشاعر والاتجاهات الداخلية الحالية التي يشعر بها البطل.

4- الإخلاص في إنجاز العمل.

5- السماح للبطل بإطلاق العنان لمشاعره "التنفيس" ولكن ضمن الحدود المعقولة.

6- البدء بالتعرف على جوانب الشخصية المكونة لدى الآخرين الذين يدخلون ضمن إطار شبكة التفاعل الاجتماعي لحياة البطل في الواقع وذلك عبر استخدام تقنية انعكاس الدور.

7- وبعد ذلك السعي إلى تحقيق التكامل والتوافق بغض النظر عن نوعية الأفكار التي تكونت لدى الفرد.

"وتعددت وظائف الفنون وبصفة خاصة المسرح؛ لما يقدمه من أفكار ومفاهيم مختلفة تخص الحياة اليومية للإنسان من مشكلات وطموحات، فالمسرح علاج لبعض الأمراض النفسية لذلك أطلق عليه السيكودراما أو العلاج المسرحي" (36).

(36) زهير البياتي: السيكودراما المعالجة بالتمثيل المسرحي، المجلة الدولية للأداب، 2019، ص44.

نتائج الدراسة:

- لا يوجد تأثير دال على السلوك في الدمج والتحصيل الأكاديمي أو ضياع وقت الفصل، فقد وجد أن الطلاب الذين شاركوا في برامج التربية العامة إلى جانب أقرانهم من المعاقين اكتسبوا في الواقع مهارات ومفاهيم كانت مفيدة.
- نظام الدمج يشعر الآباء بعدم عزل الطالب المعاق عن المجتمع، كما أنهم يتعلمون طرقًا جديدة لتعليم الطالب.
- الطلاب المعاقون في مواقف الدمج يحققون إنجازًا أكاديميًا مقبولًا بدرجة كبيرة في الكتابة وفهم اللغة أكثر مما يحققون في مدارس التربية الخاصة في نظام العزل.
- التحول في النمط المهني لمدرسي التعليم العام، أي تحولهم من التعامل مع الطلاب غير المعاقين في مدارس التعليم العام إلى التعامل مع فصل غير متجانس يجمع في مكوناته مجموعة من الطلاب المعاقين بإعاقات مختلفة وب قدرات مختلفة، يعتبر فرصة أمام المدرسين لتنمية وتطوير مهاراتهم المهنية باستخدام السيكودراما والنشاط التمثيلي.
- الأطفال يميلون إلى الموسيقى ويفضلونها، وتكون ذاكرتهم قوية للأغاني والقصائد الغنائية، ويبادرون بالغناء المصحوب بالكلمات وذلك بشكل متزايد، كما يزداد انتباههم ودافعيتهم ومشاركتهم الانفعالية خلال الأنشطة الموسيقية المختلفة. أما فيما يتعلق بقصور مهاراتهم اللغوية فإنهم غالبًا ما يكونون غير قادرين على توصيل ما يُريدون للآخرين.
- إن المعالج الموسيقي يعمل على تسهيل وتدعيم رغبة الطفل في التواصل، وحاجاته إلى ذلك وهو الأمر الذي يؤدي إلى وجود علاقة تواصل بين صوت موسيقي معين وسلوك الطفل، فيدرك الطفل الأصوات المنغمة بشكل أيسر من الألفاظ العادية، وهو الأمر الذي ينم عن بعض المهارات الاجتماعية لديه.
- إن إدراك الطفل للموسيقى والعلاقة بين الموسيقى وبين حركاته المختلفة قد تعمل على إثارة التواصل لديه، وتعمل على حدوثه من جانبه على أثر تنمية مهاراته. ومع بداية قيام الطفل بالتواصل، سواء اللفظي أو غير اللفظي وصدور استجاباته المختلفة التي تعكس مثل هذا الأمر؛ يصبح بإمكاننا أن نستخدم الموسيقى والمسرح لتشجيعه على إصدار الكلام والتلفظ.
- خلصنا من هذا البحث إلى ما يمكن اعتباره مشروعًا مستقبليًا لنوع مسرحي موسيقي وافد، يحقق تحدي التمكين والدمج الذي يرمي إلى إلغاء التفرقة بين الناس على أساس فقد أو إعاقة لا دخل

للأفراد بها ولا يد لهم فيها وما يمكن تحقيقه عند ممارسة المسرح؛ حيث يقوم بإزالة الفروق والتصنيفات والعقبات من جذورها لتعلمنا ما نفعل إن أردنا مساعدة شخص ما يحتاج إلى مساعدة، فما أطيب أن يتم ذلك من دون جروح، وما أعظم أجر وقيمة العمل الصادق المخلص إن لم نتفاخر به أو نفضحه! وعلى ذلك فعلينا بعد هذا البحث في مسرح الإعاقة أن نساعد من دون أن نمن على هؤلاء الرفاق، فنحن في كل الأحوال نؤدي واجبنا نحو إنسانية نشرف بالانتماء إليها، وإن لم نفعل فإننا لا نستحق هذا الشرف.

وقد خالصنا من هذه الدراسة إلى توصيات في حق مستقبل مسرح الإعاقة، نجملها في النقاط التالية:

- حصول المعاقين على فرص التدريب الملائمة وتوفير فرص ممارسة المسرح المناسب لهم يؤدي إلى تحسين حالتهم الإكلينيكية وتنمي الشعور بالرضا.
- دمج ذوي الإعاقة في المجتمع عن طريق المسرح وغيره من أنشطة فنية ورياضية وثقافية، تؤدي إلى زيادة قدرتهم على العمل والإنتاج لأن المعاق عندما يشترك في نشاط يلقي ترحابًا، وتقبلًا ودعم الآخرين يعطيه ذلك الشعور بالثقة في النفس، ويشعره بقيمته في الحياة فيقبل إعاقته.
- ليس كل صاحب إعاقة مبدعًا أو فنانًا، ولكنهم مثل الجميع، منهم من لديه موهبة حقيقية تستحق الاهتمام والرعاية الفنية، ومنهم المريدون والمحبون والمتابعون الذين يقعون في عشق المسرح بمختلف أنشطته ومهامه من طرف واحد، إذ ليس من الضروري أن يكون أكثر الناس ممثلين.
- يجب إتاحة الفرصة كاملة لذوي الإعاقة للمشاركة في الأنشطة الجماعية والإنسانية في المدارس والأندية والجمعيات والجامعات وغيرها، ولذلك نناشد القيادات وأصحاب الرأي والقرار بالإسراع إلى فتح أبواب الأكاديميات والمؤسسات لتعليم الثقافة والفنون أمام الموهوبين في الموسيقى والفنون.
- عندما يصعد فارس التحدي فوق خشبة المسرح يصبح صاحب سلطة ودرجة رفيعة تعادل المعلم والخطيب حيث يتكلم والكل يستمع في تقدير واحترام، وذلك التقدير يكون له أثر كبير على المعاقين وهو واجب على المجتمع أن يمنحهم إياه من دون قيد أو شرط.
- حقق عدد كبير من المعاقين أمجادًا فتحت أمام أي معاق يقبل التحدي أبواب التكريم في كافة المجالات الإنسانية التي حُرِم منها السلف، ولكن اليوم أصبح المناخ ملائمًا والأرض خصبة وجاهزة لاحتضان أي عطاء يحاولون أن يقدموه إسهامًا في مكافحة العجز.

- أي اهتمام بالمعاقين يصب في صالح الإنسانية؛ لكي تُصنف في المستقبل الإنساني بأننا كنا بشراً نقدر إنسانية الإنسان لأنهم تدرّبوا وتعبوا واجتهدوا بمساندة الأهل والمعلم؛ فكان لهم هذا البرنامج الذي فتح باب الأمل أمام كل مبدع مجتهد في مجال الفنون المسرحية لكي تنطلق من المسرح نحو تشييد معماري مسرحي مقترح لمسرح يقود مواكب الحياة إلى ما فيه خير الإنسانية، ومهما كانت عقولنا بسيطة تقليدية ترى بعض الأنشطة بعيدة عن مستوى قدراتهم ولحدود طاقتهم، علينا أن نمهد لهم طرق المشاركة بكل أنشطة الحياة طالما أن ذلك لا يعرضهم للخطر، بعدما ثبت بالدليل العلمي أن لديهم من التحدي والإرادة ما يفوق العادة، وهكذا طالعنا نماذج محلية وعالمية بصدد تكوين مسرح الإعاقة وما زال العرض مستمراً لدمج المسرح بالموسيقى كنوع علاجي فني.

توصيات الدراسة

- إعداد برنامج لتحسين مفهوم الذات الأكاديمي باستخدام العلاج بالفن المسرحي والموسيقى لدى الطفل المعاق.
- استفادة المرشدين النفسيين العاملين في مجال الإرشاد النفسي من البرنامج الإرشادي والاستشارة به في التخطيط واتخاذ القرارات.
- تزويد مراكز الإرشاد النفسي لتنظيم العديد من الدورات التي تدعم وتنمي مفهوم العلاج بالفن لدى الطلبة المعاقين.
- استفادة أفراد العينة أنفسهم من معرفة بعض الأسس والوسائل التي من شأنها أن ترفع من مستوى مفهوم الذات لديهم باستخدام السيكودراما.
- قد تساهم هذه الدراسة في تخطيط البرامج العلاجية والوقائية والتربوية والنفسية التي تساعد في رفع المستوى الأكاديمي للطلاب المعاقين.

قائمة المراجع:

- السكري، أحمد شفيق: قاموس الخدمة الاجتماعية، مصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- فيشر، إرنست: 1998، ضرورة الفن، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ترجمة: أسعد حليم
- رياض، أسامة: 2001، القياس والتأهل الحركي للمعاقين، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة.
- مرزوق، أسعد: 1979، موسوعة علم النفس، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.
- ببنجلي، إيريك: 1986، مدخل في المسرح والدراما، المغرب، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ط2، ترجمة: يوسف عبدالمسيح ثروت.
- خماط، جبار: 2019، العيادة المسرحية، الإمارات، الهيئة العربية للمسرح.
- زهران، حامد: 1995، الصحة النفسية والعلاج النفسي، مصر عالم الكتب، القاهرة.
- يحيى، رانيا: 2020، المسرح البوليفوني، مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،
- عصمت، رياض: 2011، المسرح العربي سقوط الأفعنة الاجتماعية، سوريا، منشورات الهيئة العامة، وزارة الثقافة، دمشق.
- طليبات، زكى: 1995، التمثيل والتمثيلية، الكويت، مطبعة الكويت.
- البياتي، زهير: 2019، السيكدراما المعالجة بالتمثيل المسرحي، مصر، المجلة الدولية للآداب.
- السرطاوي، زيدان أحمد: 2000، الدمج الشامل لذوي الاحتياجات الخاصة، مصر، دار الكتاب الجامعي، القاهرة.
- أحمد، سارة: 2022، علاج الموسيقى لتحسين الإطار اللحي لزاعي القوقعة، مصر، مؤتمر التمكين الثقافي لذوي الاحتياجات الخاصة، قصور الثقافة.
- محمد سلامة، سهير: 2009، استراتيجيات التدخل المبكر والدمج، مصر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- حيدر، سوهيد: 2012 التحصيل الأكاديمي ومفهوم الذات، العراق، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل.
- عبدالله، عادل: 2003، تعديل السلوك للأطفال المتخلفين، مصر، دار الرشاد، القاهرة.
- دندراوي، علي: 2005، دور المؤسسات الحكومية، في تحقيق الدمج الاجتماعي للمعاق، مصر، مجلة دراسات الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، العدد 18.
- أبوالمعاطي، ماهر: 2004، الخدمة الاجتماعية، مصر، مكتبة الزهراء، القاهرة.

- عبدالرحيم، محمد: 2002، الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة وتأثيرها على الأسرة والمجتمع، مصر، دار وائل للنشر، القاهرة.
- أبو النصر، مدحت: 2005، الإعاقة المجتمعية المفهوم والإبداع، مصر، مجموعة النيل للنشر، القاهرة.
- أبوبكر، مدحت: 2005، فن الاشتباك السيكودرامي، مصر، إصدارات أكاديمية الفنون، القاهرة.
- الكاشف، مدحت: 2008، المسرح والإنسان تقنيات العرض المسرحي المعاصر، مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
- حنا، مريم: 2010، الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة، مصر، لمكتب الجامعي الحديث، القاهرة.
- خلف، معيبد: 2019، المسرح العلاجي، العراق، دار الآداب والفنون.
- صليحة، نهاد: 1985، المسرح بين الفن والفكر، مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
- السيد، وليد: 2006، الاتجاهات الحديثة في مجال التربية الخاصة، مصر، دار الوفاء لدنيا النشر، الإسكندرية.

بعض الاستراتيجيات المقترحة لبرنامج علاجي موسيقى مسرحي لدمج الطفل المعاق باستخدام السيكدراما لتحسين مفهوم الذات

الموارد البشرية تعتبر الركيزة الأساسية في عمليات التنمية الشاملة مما يستوجب استثمارها الاستثمار الأمثل، إلا أن الإعاقة تعد إحدى المشكلات الأساسية التي تواجه دول العالم المتقدمة، عامة والنامية بصفة خاصة وتؤثر على معدلات التنمية بها. ومن هنا أصبح الاهتمام بفئة ذوي الإعاقة أحد معايير تقدم الأمم وتحضرها فقيمة المجتمع تقاس بمدى ما تلقاه هذه الفئة من اهتمام ورعاية، وبالتالي أصبحت النظرة الحديثة لذوي الإعاقة هي محاولة الاستفادة من القدرات لديهم للقيام بأدوارهم المطلوبة وذلك عبر عملية دمج ذوي الإعاقة في الأنشطة الجماعية داخل المجتمع باعتبارها البيئة الطبيعية والمؤهلة والمناسبة للنمو واكتساب المعرفة وتوفير خبرات التفاعل بينهم وبين أقرانهم الطلاب العاديين. فكانت (السايكودراما) العلاج الأمثل وهي تعد باباً صديقاً ودوداً يمنحك النصيحة والعلاج، خاصة مع تلاقى المسرح بالموسيقى مطبقاً كافة النظريات المتاحة، وبأساليب وتقنيات مبتكرة تحقق أهدافه في علاج مرضاه فكانت (النظرية العفوية- ونظرية الدور) وتقنيات (لعب الدور- وتقنية القلب- الدور البديل- المرأة) وهي من أحدث الوسائل في العلاج الفني العالمي عبر استخدام برنامج ارشادي للتحسين مفهوم الذات لدي المعاق .

Some Suggested Strategies for a Theatrical Music Therapy Program

To integrate the disabled child using psychodrama to improve self-concept

Human resources are considered the basic pillar of comprehensive development processes, which requires optimal investment. However, disability is one of the fundamental problems facing the developed countries of the world, in general, and developing countries in particular, and affects their development rates.

Hence, attention to the category of people with disabilities has become one of the criteria for the progress and civilization of nations. The value of society is measured by the extent of the attention and care this group receives. Thus, the modern view of people with disabilities has become an attempt to benefit from the abilities they have to carry out their required roles, through the process of integrating people with disabilities into group activities within society. As a natural, qualified and appropriate environment for growth and acquisition of knowledge and providing interaction experiences between them and their peers, ordinary students

(Psychodrama) was the ideal treatment, and it was considered a friendly, friendly door to give you advice and treatment, especially with the convergence of theater and music, applying all available theories, and with innovative methods and techniques that achieved his goals in treating his patients, so they were (spontaneous theory - role theory) and techniques (playing the role - and the heart - role technique). The Alternative - Mirror) is one of the latest methods in international art therapy through the use of a counseling program to improve the self-concept of the di